



كلمة الدكتور بلال نور الدين خلال الملتقى الأول خريجي مجمع النابلسي الإسلامي

خطب الجمعة

2025-04-19

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين. فضيلة شيخنا الدكتور محمد راتب النابلسي، المُشرف العام على مُجَمِّع الشيخ عبد الغني النابلسي، إخوتي المُدرِّسين الكرام، والإداريين والمُؤجَّهين، إخوتي طلاب العلم وخريجي هذا المُجَمِّع المُبارك، أسعد الله أوقاتكم بكل خير.

مقدمة:

شُهداء جَدًّا بلفانكم بعد طول غياب، ونرى في وجوهكم مستقبل الخير إن شاء الله، لبلدنا ولأمتنا، هذا المُجَمِّع الذي نحن في رحاب حرم مسجدٍ مبارك فيه، له تاريخٌ يمتد لخمسين سنة سابقة، ابتدأها شيخنا جزاه الله عثًّا خبر الجزاء، بالخطابة على هذا المنبر، وبالتدريس على تلك الطاولة، ابتدأها منذ خمسين سنة تقريباً، ثم بعد ذلك بتأسيس معهد القرآن الكريم، في رحاب المسجد، وعُزِف المعهد المُلاحقة به، ثم قبل عشرين سنة تقريباً، بتأسيس ثانوية النابلسي الشرعية، إلى جوار المسجد، ليُصبح المُجَمِّع يضم المسجد بما فيه من نشاطاتٍ، ودروسٍ، وخطبٍ، ويضم معهد القرآن الكريم للبنين والبنات، والثانوية الشرعية للبنين والبنات. خريجو هذا المُجَمِّع ولله الحمد، انتشروا في كثيرٍ من البلاد العربية والغربية، وكثراً كلما سافرنا بمعية شيخنا إلى بلدٍ ما، نجتمع ببعض الخريجين، الذين يقومون على الدعوة إلى الله تعالى، بحالهم وبمقالهم ولله الحمد والمِنَّة. اليوم نجتمع في المُلْتَقَى الأول، والذي سيكون له ما بعده إن شاء الله تعالى، فنحن نُعَوِّل عليكم بعد الله تعالى الكثير، للمُساهمة في هذا المُجَمِّع وغيره، وفي كل مكانٍ تَحِلُّون به، وهدفنا هنا التعارف أولاً، ثم استعادة ذكريات الماضي، ثم البناء عليها إن شاء الله، للتعاون في المرحلة القادمة، على إعادة المسجد والمعهد إلى دورهما المهم والطبيعي، كما كانا سابقاً.

الأسس التي قام عليها العمل في المُجَمِّع:

أُحِبُّ أن أذكِّركم بالأسس، التي قام عليها العمل في هذا المُجَمِّع، نحن في الماضي وفي الحاضر ولاحقاً إن شاء الله، لم نطرح أنفسنا كجماعةٍ مغلقة، وإنما طَرَحْنَا دائماً أننا جزءٌ من الأمة، وأنها جزءٌ من كل، وأنها تعمل للإسلام ولا تعمل لفئةٍ أو لجماعة، هذا ما دَعَوْنَا إليه، وهذا ما تَرَبَّيْنَا عليه، في الوقت نفسه نحن نُركِّز على بعض الأمور، التي نراها أساسيةً في بناء الفرد المسلم.

أولاً: معرفة الله هي الأصل، ولا يمكن الانتقال إلى الفروع قبل التمكن من الأصول؛ من هذا المنبر، ومن شيخنا سمعنا مراراً وتكراراً، إنك **إن عرفت الأمر ثم الأمر تغايت في طاعة الأمر، لكنك إن عرفت الأمر ولم تعرف الأمر تغتبت في التفلت من أمره.**

ثانياً: الاستقامة على منهج الله تعالى، فيها سعادة الدارين، من هذا المنبر سمعنا مراراً، التجارة لها نشاطاتٌ متعددة، ولكن في مُحَصِّلَةِ الأمر، إن لم ترح فليست تاجراً، يقول الشيخ: يمكن أن ألخِّص لكم التجارة كلها بكلمةٍ واحدة وهي الرِّج، والدين فيه نشاطاتٌ متعددة، وإن لم تستقم فلن تقطف من ثمار الدين شيئاً، فكان حرصنا بالغا على تربية الجيل على الاستقامة على المنهج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (112)

(سورة هود)

الأمر الثالث: الذي كُنَّا نركِّز عليه هو العمل الصالح، وهو أساسيّ في سلوك المؤمن، بل هو جزءٌ من حياته، من هذا المنبر سمعنا مراراً، العمل الصالح ليس وردةً تُرَبَّن بها صدرك، ولكنه هواءٌ تستنشق، فإن لم يكن لك عملٌ صالحٌ دائماً، فهناك مشكلة يجب أن تراجع فيها حساباتك، ومن هذا المنبر كُنَّا نسمع دائماً: **المسلم ليس سكُونياً لا بُدَّ أن تتحرك،** ما إن تستقر حقيقة الإيمان في قلب المؤمن، حتى تُعبر عن حركةٍ إيجابية نحو الخالق صلّة وإيماناً، ونحو الخلق يراً وإحساناً. هذه هي الأسس التي كان التركيز عليها، محور دعوة هذا المسجد، وعلى رأسه شيخنا جزاه الله خيراً.

بعض ما أُنجز في المُجمّع بعد خمسين عاماً:

اليوم بعد خمسين سنة، أو بعد خمسين عاماً، لأن البعض يقول أن السنة للجذب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصُرُونَ (49)

(سورة يوسف)

بعد خمسين عاماً، أُنجز المُجمّع الكثير:

- موقعاً إلكترونياً مُترجماً إلى سبع لغات، مع التطبيقات الحية على الأندرويد والآيفون.
- عشرات الكتب المطبوعة، وعلى رأسها تفسير القرآن كاملاً، الذي فُيِّر في هذا المسجد في معظمه، في عشرة أجزاء.
- آلاف الساعات التلفزيونية والحلقات المباشرة وغير المباشرة، التي بُثَّت عبر فضائيات العالم كله وعبر اليوتيوب.

ولن أطيل في ذكر ذلك، ولكن أنتم وأمثالكم تبقون العنصر الأهم في الإنجازات كلها، فثقتنا بكم كبيرة، نؤمن إلى حدٍ كبير بقدرتينا وقدرتكم بمعونة الله تعالى، على أن تكونوا عناصر فاعلين إن شاء الله، في سورية الحرة الجديدة، نؤمن بأن تأليف القلوب أعمق أثراً، وأطول أمداً، وأنتم من ألقت قلوبكم قبل تأليف الكتب، في رحاب هذا المُجمّع، وأنتم إن شاء الله من تُعَوَّل عليهم إلى تأليف قلوب الناس، وإلى دعوتهم إلى دين الإسلام بالحال قبل المقال.

العمل بيدٍ واحدة لتعيد للمُجمّع ألقه ورفده بالكوادر البتّة:

لن أطيل عليكم، فليس المقام مقام إطالة، وإنما أحببت أن أوجز ما يمكن إيجازه في هذه العجالة.

أسأل الله تعالى أن يوفّقنا وبوفّقكم لكل خير، وأن يُيسر لنا ولكم كل خير، وأن نكون جميعاً إن شاء الله يداً واحدة، في استعادة ألق هذا المسجد والمعهد بالمستوى الأول، ولا أذكر الثانوية كثيراً، لأنّ الثانوية ما شاء الله مُتألّفة، أنا أتحدث إليكم ولا أخفيكم سراً، أن غيابنا الطويل عن المُجمّع، الذي اقترب من أربعة عشر عاماً، بفضل الله رغم هذا الغياب، بفضل الثلّة المباركة الطيبة التي عملت في الثانوية، فالثانوية ما زالت في صعودٍ ولله الحمد والمِنَّة، ولم تتأثر بهذا الغياب، وإنما المسجد والمعهد ربما تأثر نوعاً ما، كطبيعة كل المساجد في دمشق، التي تأثرت بالحال التي كُنَّا فيها.

الآن الحمد لله الأبواب مفتوحة، وكلنا يدٌ واحدة إن شاء الله، أولاً وفي أصحّ المستويات، لبناء هذا المسجد من جديد، ليس بناء العمران وإنما بناء الإنسان، وبناء المعهد من جديد ورفده بالكوادر، لإعادته إلى ألقه يوم كان يستقبل ألف طالبٍ وأكثر، وتعيّج حلقات الذكر في أرائه، إن شاء الله نرى ذلك قريباً في الصيف، وثانياً لياخذ كل موقعه ولو كان خارج هذا المُجمّع، في أي مكان، المهندس والطبيب وكل شخص في مكانه، لياخذ دوره إن شاء الله في نشر ما تعلمه، في أجواء هذا المسجد المبارك، أشكر لكم حسن الاستماع والاصغاء، سائلاً الله تعالى أن يكون لهذا الثُلثي، ملتقى ثانٍ وثالث ورابع، وبرامج عمل وخطط، نهض بها مع بعضنا، في سبيل رفعة بلدنا وديننا وأمتنا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.